

أيام مع انولاد الشقي



د. مصطفى الفقي

لم يكن محمود السعدني كاتباً كبيراً أو مؤلفاً ساحراً أو شخصية متضردة بين أبناء جيله، لكنه كان فوق ذلك كله، صاحب عبقرية سياسية في فهم الأمور المعقدة والعلاجات المتداخلة. عاصر الملك فاروق ومحمد نجيب وجمال عبدالناصر ومحمد أنور السادات ومحمد حسني مبارك وجرى اعتقاله حتى أطلق الرئيس الراحل مبارك سراحه ضمن مسجونين سبتمبر ١٩٨١.



قال لمبارك في أول لقاء بينهما: إنك أول رئيس أصغر مني في السن فأنا أكبر منك بعدة شهور فداعبه مبارك قائلاً: هذا مبرر طيب لكي أجد شيئاً أحترمك من أجله ودامت المداعبة بينهما في كل اللقاءات التي جاءت بعد ذلك.

وهو الذي قال لمبارك ذات مرة: هل تعرف يا سيدي الرئيس أصمية حكم مصر؟

لقد تجلس على الكرسي لذي جلس عليه، قطز والظاهر بيبرس وقرايوس الألبان وبعدهم محمد علي والخديو إسماعيل،

فقال له: هل أنت معجب بالكرسي يا محمود؟

استطيع أن أعطيه لك وأنت مفاد، فقد تلقى الرئيس من أراء، الملاحظة مباشرة دون أن يلتقط منزاهما العميق في محاولة السعدني إظهار عظمة ومكانة وهيبة مصر ورئيسها.

عاشرت السعدني سنوات طويلة كان معظمها في مدينة الضرب لندن وكان معظم سفراته النوصبة مع مجموعة من المثقفين العرب والمنسريين وكان محمود السعدني درة هذه اللقاءات وأيقونة الحديث



لو عجبك الكرسي خذ معاك.. نصيحة محمود السعدني التي لم يفهمها مبارك

قال لمبارك في أول لقاء بينهما، أنت أول رئيس أصغر مني في السن فأنا أكبر منك بعدة شهور. فداعبه مبارك: هذا مبرر لكي أجد شيئاً أحترمك من أجله

هي كل الموضوعات، وكان له اهتمام خاص بعملية التلاوة وقراء القرآن الكريم الذين تصدرهم مصر وتبعث بأصواتهم الملائكية إلى أنحاء العالم الإسلامي، كما كان مغرماً بلعبة كرة القدم والنادي التي تمارس هذه اللعبة الشعبية وارتبطت بكثير من

اللاعبين المشهورين، وهذه المساحة العريضة من شخصية السعدني جعلت منه إنساناً متميزاً مختلفاً عن كل أقرانه، وأعطته ما يمكن أن أسميه عبقرية الحديث والقدرة على أن يكون أفضل حكاة استمعت إليه في حياتي، فضلاً عن ذكائه السام وقدرة على فهم الأمور من زوايا قد لا يفطن إليها الجميع، وعندما جاء الرئيس السادات واعتقله في أحداث ١٥ مايو ثورة التصحيح ظل في السجن سنوات، وعندما خرج دعاه السادات للقائه، وكان السادات في زيارة الكويت



السادات... ارجع لصريا محمود عشان تشرف امك

السيدة جيهان وكان برلمانيا لاسعا ومحاميا كبيرا وهو يصل إلى لندن ويرى السعدني الذي كان مبعثا من مصر.

ورأيت درجة الود العالية والمحبة الكبيرة فقد كان كل الناس يحبون السعدني ويحترمونه ويقدرون كفاءته وأنه عبقرى الكلمة ذكي البديهة وواضح الفكرة، رحمه الله رحمة واسمة.

نشر في الهلال يوليو ٢٠٠٧م

مدير مكتبة الإسكندرية

معها، فقال له سوف أضع ذلك وسأله السويدي ما اسم الجريدة التي ستصدرها؟

قال له: سأسميها القافلة، سأله لماذا ستسميها القافلة؟ أجابه السعدني: لأنها ستصدر عشرين ثم تقفل قالها ضاحكا وساخرًا.

مكذا كان السعدني دائم رأيته في حضرة الرؤساء يتحدث إليهم كما يتحدث عنهم في غيابهم دون ارتباك وكانوا يشرسونه كثيرا.

ورأيت عدل السادات زوج أخت

قال له السادات: ارجع لصريا محمود عشان تشوف امك، فقال له السعدني: أه عشان ياخذوني لى يانى بالك

وعندما مرض أكرم كان والده مشغولا به إلى حد غير طبيعي وأكرمه الله وظهر أنه مرض عابر، وليس له آثار على حنجرتة.

وهكذا أستطيع أن أقول إن علاقتى بمحمود السعدني كانت كبيرة، وذات يوم طلب الأستاذ أحمد بياء الدين أن أقدم محمود السعدني للأستاذ أحمد خليفة السويدي، وزير خارجية الإمارات ودفعتنى فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة اتصلت بأحمد لسويدي وقلت له سأتى إليك ومعى محمود السعدني وطلب أن يحضر معى كتاب الولد الشقى فأحضره السعدني معه وذهبتا إليه فى يوم الفندق فقال له محمود السعدني: إنتى أريد أن أصدر جريدة عربية قومية من لندن قال له: هذا شيء عظيم، ولكن لا أمان، الأول ألا تهاجم مصر والرئيس السادات لأننا بيننا وبينه علاقات طيبة، الثاني ألا تهاجم الجار على الجانب الآخر وهى إيران بسبب حساسية العلاقات

فنهبط محمود السعدني إليه، وكان الوسيط فى هذه المواجهة المرحوم عثمان أحمد عثمان، وعندما دخل السعدني على السادات وهو يجلس إلى مقعده، بادره السعدني قائلا: والله ما أنت قايم يا سيادة الرئيس لا متقونش عشان خاطري فقال ليه السادات: هو أنا هتملك يا كلب، فقد كان بينهما مدامات شديدة، وكان صديقا له ويستطيع أن يقول له كل ما يريد. وقال له: أنا عطلت فى كلمتين وانجست سنتين كضحية كده.

قال له السادات: ارجع لصريا مسود عشان تشوف امك، فقال له السعدني: أه عشان ياخذوني لى بالى بالك.

ثم عاد إلى مصر وظل بها سنوات ما بين العراق والإمارات وبعض الدوليات فى منطقة الخليج كاتبًا محترمًا ثم قضى سنوات فى لندن حيث كان يمكن فى استيوارت تاورز المبنى لذى سبختت منه سعاد حسني.

ومحمود له ابن وحيد هو الكاتب أكرم السعدني الذى أرى به دوارا من جديرة والده وكفاهة هو كان ذرة عينه وكان مصدر السعادة الوحيد لأبيه.